الا الاستغفار لا يوجبه ترك الاستغفار **الحالة الثانية** ان تجد لك منهيا عنه شرعا
ولا تعرف به فان ذلك الخاطر من الشيطان او من النفس والفرق بينهما ان خاطر النفس لا ترجع عنه
وخاطر الشيطان قد ينتقل الى غيره ان صمم الانسان على عدم فعله لان قصده الاغراء لا امر
قضية معينة فاذا فعلت ذلك المنهي فاستغفر الله منه ولا تيأس من الرحمة **قال**
تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية **الحالة الثالثة** ان تشك هل ذلك
الامر الذي خطر لك مأمور به او منهي عنه فان كان مقابل النهي الاباحة فينبغي الامساك عنه
ولا يجب لانه من باب الشبهة وتركها ورع لا وجوب وان كان مقابله الوجوب فيجب الفعل
فيما اذا شك في عدد ركعات الصلاة وهذه الحالة الثالثة راجعة الى ترك المشتبهة
وقد تقدم ذلك في قوله بترك ما اشتبه بالاهتمام ومن يشا النفس ما لم تتكلم او تعمل والهم
مغفوران **واما المحافظة على الفرائض** وتحصيل راس مال المسلم لا انتظاره الربح الاخروي
من فعلها وعلى النوافل وتحصيل زيادة على راس المال ربح فيما اتيان بها على الكمل وجوبهما
لما في الصحيح **عنه صلى الله عليه وسلم** انه قال مخبرا عن الله تعالى وما تقرب الي عبدي
بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها والحديث ورجله
التي يمشي بها وان سالني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه وليس المراد من المسافة
لانه تعالى ليس له مكان فيقرب منه العبد وانما قربه بالاجابة لمن دعاه والعطاء لمن ساله
كما صرح به اخر الحديث فقرب العبد بالطاعة والكف عن المخالفة وبعده بعصيانه
ومتابعة هواه **ومن** هذا المعنى بالنسبة للفرض حديث الاعرابي الذي سال
النبي صلى الله عليه وسلم عما افترض الله عليه فذكر له قواعد الاسلام فقال
لا ازيد على هذا ولا انقص منه فشهد له صلى الله عليه وسلم بالفلاح ان صدق وبدخول
الجنة وما يقرب منه تعالى ويكون سببا بفضل الله وجوده لدخول الجنة جدير بالمحافظة
عليه فضلا عن مطلوب الاتيان به **واما الاكثار من الذكر** بمطلوب **قال**
في الرسالة وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل آدمي عملا انجى له من عذاب
الله من ذكر الله **قال الشيخ** الجزولي لان الانسان اذا اكثر
من ذكر الله تجدد خشوعه وتقوى ايمانه وازداد يقينه وبعدت الغفلة عن قلبه وكان
الى التقوى اقرب وعلى المعاصي ابعد قال وفي ذكر الله تعالى حكم الذكر وفضله وكيفيته وصفته
وما يترتب وعقوبة من اعرض عنه **فاما حكمه** وفضله فقال تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا **وقال** والذاكرين الله كثيرا والذاكرات **وقال**
فاذكروني اذكركم **وقال** ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الى اخر ذلك من الاية
واما كيفيته فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم **واما**
صفته فقال تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا

وفي ذكر الآباء يكون بالتعظيم وكذلك ذكر الله تعالى **واما فائدته** فقال تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال الا بذكر الله تطمئن
القلوب **واما عقوبة** من اعرض عنه فقال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
وقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا الاية ومعنى يعش اي يغفل ومعنى الاية
ان من اغفل عن ذكر الله يسلط الله له شيطانا يكون له قرينا عقوبة له على الغفلة عن الذكر
ثم قال الامام الجزولي ايضا وما قال معاذ رضي الله عنه انما اراد
به الذكر بالقلب وهو احضار الانسان قلبه والخشوع والخوف وتصور اطلاع ربه عليه في سره
وعلانيته وعلى جميع احواله ومنتهى ذاته لانه لا تخفى عليه خافية ولا يستتر عنه مستور فلذا
كان الذكر بالقلب افضل من الذكر باللسان **وقيل** الذكر باللسان افضل قاله ابو عبيدة بن
عبد الله **وقيل** ان كان ممن يقتدى به وكان بمحضر الناس فذكره بالقلب افضل وان نص هذا
القول الكبير انتهى والقول الاول ان الذكر بالقلب افضل هو الذي يؤخذ من قول الناظم ويكثر
الذكر بصفو لبه والله اعلم وهو من اضافة الصفة الى الموصوف وبعد الذال كانت ابياء فيه ظرفية
واما ان كانت للمصاحبة فلا **وقد جلب الامام الجزولي** في فضل الذكر احاديث
كثيرة **كقوله صلى الله عليه وسلم** افضل العبادة الذكر وافضل الذكر الخفي **وقال**
في الصحيحين من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه
قال ويؤخذ من هذا الحديث ان الملائكة افضل **وفي شرح البخاري** لابن بطال قال ابو موسى
قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت ان عجزة لا
بان اردت تتبع ما ورد في ذلك فعليك بشرح الجزولي في المحل المذكور والصفو بالواو واللب
القلب والمعنى انه يطلب من الذاكر ان يصفي قلبه من التعلق بغير الله تعالى ورجاء احد سواه
مع استحضار الخوف والخشوع واطلاع ربه عليه في السر والعلانية كما تقدم في الجزولي **واما**
كون **الاستعانة** على جميع الاشياء بالله تعالى لا بغيره فظاهر ان غيره لا يملك ضرا ولا نفعا

اذا كان عون الله للمرء خادما ... تهيا له من كل صعب مراده
اذا لم يكن عون من الله للفتى ... فاكثر ما يجني عليه اجتهاده

واما مجاهدة النفس وهو جهادها الاكبر فقد تقدم بعض ما فيه عند قوله واعلم بان اطاعة الهوى
البيتين وراجع اخر الكلام الذي نقلناه عند قوله يجاهد النفس على الانفاس حيث قال وان رد اهلها
تتواني بحكم الكسل الخ **واما التخلق بمقامات اليقين التي من**
جملتها الخوف والرجا فقال الامام ابو حامد الغزالي في الاحياء في بيان حقيقة الرجاء
والخوف ما نصه بيانه ان كل ما يلاقيك من مكروه ومحبوب ينقسم الى موجود في الحال والى موجود
فيما مضى والى منتظر في الاستقبال **فاذا** اخطر ببالك موجود فيما مضى سمي ذكرا وتذكرا
وان كان ما خطر ببالك موجودا في الحال سمي وجدا وذوقا وادراكا وانما سمي وجدا لانها حالة تجدها من نفسك وان كان قد خطر ببالك وجود شيء في
الاستقبال وغلب ذلك على قلبك سمي انتظارا وتوقعا فان كان المنتظر مكروها حصل منه الم

ظنه

وجعل من الناس من قال الذكر باللسان افضل ليقتدى به وان كان ممن لا يقتدى به وكان بمحضر

Copyright © King Saud University